العولمة الثقافية ومتطلبات النظام التربوي في الجزائر

الباحثة: خيرة تحلايتي
تحت إشراف: أ.د. منصور مرقومة
جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم

مقدمة:

العولمة عملية هادفة ذات أبعاد متعددة، تعمل الدول المسيطرة أو دول المركز على بسط هيمنتها على دول الأطراف (الدول النامية والمتخلفة) في كل المجالات الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، والثقافية،...، وتجعلها خاضعة لها، ومن المعلوم أن لكل مجتمع من المجتمعات خصوصيته التاريخية، الدينية والثقافية تميزه عن المجتمعات الأخرى. إن الهدف الأساسي والرئيسي لعملية العولمة هو تدمير الهويات القومية والثقافية للمجتمعات العربية وليس عولمة الاقتصاد واندماج أسواق العالم في سوق واحدة كما تدعي ذلك، تعتبر العولمة الثقافية من أخطر أهداف العولمة كونها تحمل في طياتها آثار سلبية وهي أقوى وسيلة استخدمتها الدول القوية لبسط سيطرتها على البلدان النامية ومن ضمنها الدول العربية لتهديد كيانها الاجتماعي من خلال الترويج للثقافات الغربية وإحلالها محل الثقافة المحلية وكذلك من خلال تصديرها لعدة أساليب ووسائل ونشرها لثقافة الاستهلاك، مما أدى بها إلى فقدانها لخصوصياتها الثقافية والحضارية.

وللعولمة الثقافية عدة تأثيرات على حياة الأفراد وخاصة على فئة الشباب كتأثيرها على العادات والتقاليد والأخلاق والسلوك،... وذلك من خلال ما يتم تسويقه عبر قنوات الإعلام والاتصال وكذلك بسبب تراجع السلطة الأسرية وتفكك روابطها وعدم قدرتها على ممارسة وظيفتها التقليدية بفعل العولمة الثقافية، فعلى الدول العربية والجزائر موضوع الدراسة، تحصين كيانها الاجتماعي والثقافي بنظام تربوي فعال قادر على مجابهة مخاطر العولمة الثقافية حتى تضمن لنفسها البقاء والاستمرار.

وقد تناول عدد من الدراسات موضوع العولمة، نذكر بعضا منها لها علاقة بموضوع بحثنا، دراسة محمد عابد الجابري[1]، حول العولمة شيء و"العالمية" شيء آخر. فالعالمية تفتح على العالم، على الثقافات الأخرى، واحتفاظ بالخلاف الإيديولوجي. أما العولمة فهي نفي للآخر وإحلال للاختراق الثقافي محل الصراع الإيديولوجي.

وأجرى عبد الإله بلقزيز[2] دراسة عنوانها العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، هدفت الدراسة إلى النظر في الثقافة الوطنية، وسيادتها، ومرجعيتها، ومصادر سلطتها،... وثقافة العولمة الجديدة وأدواتها الوظيفية، والصلة بين الثقافي والاقتصادي في النظام العالمي الجديد والمضمون الثقافي والقيمي للعولمة الثقافية، يرى بلقزيز أن العولمة درجة عليا من درجات التبعية الامبريالية، أما العولمة الثقافية فهي فعل اغتصاب ثقافي عدواني على سائر الثقافات الأخرى، وأن فعل مقاومة العولمة الثقافية ليس قطع سبل التفاعل مع العالم الخارجي بل هي طريقة الوصول إلى الثقافة العالمية الحقيقية.

دراسة محمد الأطرش[3] حول العرب والعولمة: ما العمل؟ هدفت الدراسة إلى مناقشة ظاهرة العولمة من أجل الإجابة على سؤال هل العولمة قدر كاسح لا مفر منه؟ وماهي مجالات العمل المتاحة أمام الوطن العربي اتجاه العولمة؟ توصلت الدراسة إلى أنه يتعين على العرب القيام بتنفيذ مشروع قومي متكامل يهدف إلى تحقيق أسباب القوة العربية بجميع جوانبها ومن عناصر هذا المشروع نذكر: إقامة منظومة أمنية إقليمية عربية، إنشاء سوق عربية مشتركة، التنمية العادلة والمستقلة، نشر الديمقراطية.

من بين الدراسات التي تناولت العولمة والنسق التربوي نذكر منها: دراسة فهد بن سلطان السلطان[4]، دراسة مقدمة إلى ندوة العولمة وأولويات التربية تحت عنوان المدرسة وتحديات العولمة التجديد المعرفي والتكنولوجي نموذجا، هدفت الدراسة إلى تحديد مفهوم العولمة ومناقشة التحديات التي تفرضها، وتحديد الأدوار التجديدية للمدرسة في المجال المعرفي والمعلوماتي والتكنولوجيا في ظل تحديات العولمة. توصلت الدراسة إلى أن العولمة حقيقة حتمية لا يمكن تجاهلها، تشكل تقنيات التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة الوقود لمعركة المواجهة أو الاندماج في مسار العولمة وفي الأخير قدمت الدراسة مقترحات أساسها أن أولويات التجديد التربوي للمدرسة في ظل تحديات العولمة يجب أن ترتكز على التجديد المعرفي والتجديد التقني والتكنولوجي.

على هذا الأساس ارتأينا طرح الإشكالية التالية:

ما مظاهر وآثار العولمة الثقافية؟ وما متطلبات النظام التربوي الجزائري لمواجهة مخاطر العولمة الثقافية؟

ويتفرع السؤال المحوري إلى الأسئلة الفرعية التالية:

ما مفهوم العولمة الثقافية؟

ما أبرز مظاهر العولمة الثقافية وآثارها على المجتمعات العربية؟

ما متطلبات النسق التربوي الجزائري لمواجهة مخاطر العولمة الثقافية في البلاد؟

- **أهداف الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة إلى تبيان آثار العولمة الثقافية على البلدان العربية وتوضيح متطلبات النظام التربوي من اجل مواجهة مخاطر العولمة الثقافية، وتم التركيز على النسق التربوي كون أنه من أهم الأنساق الاجتماعية التي تسعى إلى إعداد الأفراد وإثبات الشخصية الجزائرية، وتوعيتهم بانتمائهم لهوية تاريخية وثقافية واحدة ومشتركة.

- **أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية الدراسة الحالية في أهمية ظاهرة العولمة ومكانة النسق التربوي في التنمية البشرية كنسق جزئي ضمن منظومة الأنساق الاجتماعية الكبرى.

- **نوع الدراسة:**

تنتمي الدراسة الحالية إلى الدراسات الوصفية، اعتمدنا في جمع البيانات والمعلومات على المراجع المتوافرة ذات الصلة بموضوع الدراسة، من بحوث ودراسات علمية وتقارير وكتب وقمنا بتحليلها.

1- مفهوم العولمة الثقافية ومفهوم النظام التربوي:

1-1 مفهوم العولمة والعولمة الثقافية:

أ- مفهوم العولمة:

تعددت وتنوعت تعاريف العولمة وذلك تبعا لاختلاف توجهات الباحثين ومجال اختصاصهم واختلاف الجهات القائمة بالبحث، فنجد معظمهم يركزون في تعريفهم لظاهرة العولمة على الجانب الاقتصادي، على أنها اندماج أسواق العالم في سوق واحدة وموحدة خاضعة لقوى السوق العالمية كمنظمة التجارة العالمية، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، يعرفها إسماعيل صبري على أنها "التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك، دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة دون حاجة إلى إجراءات حكومية."[5] فهي محاولة من الدول المهيمنة –دول الشمال- إزالة وتذويب الحدود بين جميع دول العالم وجعلها دولا مندمجة في السوق العالمية خاضعة للرأسمال.

قدم الجابري تعريفا شاملا للعولمة "نظام أو نسق ذو أبعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد، العولمة الآن نظام عالمي، أو يراد لها أن تكون كذلك، يشمل مجال المال والتسويق والمبادلات والاتصالات...الخ، كما يشمل أيضا مجال السياسة والفكر والإيديولوجيا."[6] العولمة ظاهرة معقدة وسريعة الانتشار ومتعددة الأبعاد شملت كل المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية،... ، "حددتها لجنة اليونسكو لمؤتمر السياسات الثقافية من أجل التنمية في عام 1998 أنها تشير إلى التشابك بين الاقتصاد والإعلام... إلى ما يسميه علماء الثقافة وفلاسفة المعرفة التنميط. ويتم

التنميط الثقافي باستغلال شبكة الاتصالات العالمية الفاعلة في نقل المعلومات والسلع وتحريك رؤوس الأموال وغيرها،... وتأثيراته الثقافية بين الشعوب والأمم."[7] تتميز العولمة كظاهرة أنها آنية سريعة الانتشار والتطور، وديناميكية، والتي تستمدها من الإعلام والاتصال، بكل أنواعه ووسائطه.

ب- مفهوم العولمة الثقافية:

لم تبق العولمة منحصرة في المجال الاقتصادي فقط، بل تعدته واكتسحت كل مجالات الحياة بما فيها المجال السياسي والاجتماعي والثقافي، فالعولمة قبل أن تكون مضمون اقتصادي هي في الأصل مضمون ثقافي وإعلامي، والمقصود بالعولمة من المنظور الثقافي بأنها بروز ثقافة واحدة مهيمنة على سائر الثقافات الأخرى لشعوب العالم عن طريق نشر مضمونها والعمل على ترسيخه لكي تحل محل الثقافات الأخرى، "فالعولمة الثقافية هي البعد الأكثر غموضا من الأبعاد المختلفة للعولمة، وتشير إلى بروز عالم بلا حدود ثقافية حيث تنتقل الأفكار والمعلومات والأخبار والاتجاهات القيمية والسلوكية بحرية كاملة على الصعيد العالمي، وبأقل قدر من التدخل من قبل الدول."[8] إن للتقدم التقني والمعلوماتي –المضمون الإعلامي- دور كبير في نشر وترويج مضمون الثقافات الأخرى غير الثقافة السائدة في المجتمع المحلي وفي عملية تداول الأخبار والأفكار والمعلومات بسرعة، باستخدام وسائط إعلامية متعددة ومتطورة.

وتتخذ العولمة الثقافية عدة أشكال منها التداخل الحضاري، صراع الحضارات، حوار الحضارات، الاستتباع الحضاري، التفاعل الثقافي، التبادل الثقافي، الثقافة الاستهلاكية، الهيمنة الثقافية (ثقافة المركز).

ج- مظاهر العولمة الثقافية:

تحمل العولمة في طياتها عدة مظاهر وآثار على المجتمعات عامة والمجتمعات العربية خاصة، ويمكن أن نقسم هذا المجال إلى الآثار الإيجابية والآثار السلبية.

ج 1- الآثار الإيجابية: أهمها

– الانجازات التكنولوجية العلمية والثقافية، كرواج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وإحداث التطورات النوعية في مجال تيسير الاتصالات الثقافية والعلمية بين الشعوب والدول، وانتشار الثقافة التقنية.[9]

– وانتشار مظاهر الحياة الجديدة من وسائل وتقنيات متطورة في كل البلدان العربية.

– ساهمت العولمة الثقافية في انتشار الثورة المعرفية (مجتمع المعرفة) عبر الحدود الجغرافية والسياسية للبلدان.

ج 2- الآثار السلبية: والتي يصنفها معظم الباحثين على أنها الأهداف الرئيسية لعملية العولمة نذكر منها:

– تدمير الهويات الثقافية والقومية للشعوب وطمس الهوية الثقافية للأمة العربية الإسلامية.

– "اختراق البنية الثقافية المحلية، وتفاقم مخاطر الاستلاب والغزو الثقافي،مما يؤدي إلى محو الهوية الثقافية للأمة المسلمة، ونزع الخصوصية الشخصية للشعوب المسلمة.

– التطبيع مع الهيمنة وتكريس الاستتباع الحضاري لأمريكا، مما يؤدي إلى فقدان الشعور بالانتماء لوطن أو أمة أو دولة، وبالتالي إفراغ الهوية الثقافية من كل محتوى.

– التقليل من قيمة الثقافات المختلفة، وفرض هيمنة ثقافة واحدة، ألا وهي ثقافة القوى المالكة لمراكز توجيه آليات العولمة.

– إشاعة الذوق الغربي في الاستهلاك، وفي ممارسة السلوك الاجتماعي مع الآخرين.

– نشر الثقافة الغربية اللادينية وفرض الركض – وغالبا بلا وعي- خلق الموضات الاجتماعية الفجة.

– حرمان الشعوب المتخلفة من الالتحاق بركب التقدم، نظرا لتفشي الأمية فيها والعولمة تقوم على تقنية عالية لا تملكها الكثير من الدول والمجتمعات في الدول النامية والمتخلفة."[10]

– الانتشار الواسع لأنماط الحياة الغربية مثل أنماط العيش، اللبس، ...، وضعف العلاقات الاجتماعية والروابط الأسرية، مما أدى إلى تراجع وفقدان الانتماء للأسرة، القبيلة والعشيرة.

فالعولمة الثقافية تسعى إلى طمس الهويات الثقافية والقومية للشعوب العربية الإسلامية من خلال نشر اللغات الغربية، مظاهر العنف والأفعال اللاأخلاقية على وسائل الإعلام والاتصال، تنميط القيم ونشر قيم الثقافة الاستهلاكية.

2-1 مفهوم النظام التربوي:

النظام التربوي من أهم النظم الاجتماعية في البلدان الغربية والعربية، أوكلت إليه مهمة تربية النشء، إن النظام التربوي نظام معقد، وهو وحدة ديناميكية ومتطورة لا يمكن أن تكون مستقرة وثابتة "وهذا يعني أنه يتطور من داخله ويخضع في الآن الواحد للتغير والتطور الذي تفرضه عناصر خارجية بصورة دائمة"[11]، كما يتكون النظام التربوي من مجموعة من الأنظمة الفرعية التربوية المتكاملة فيما بينها والتي يربطها نسقا من العلاقات المتبادلة هدفها تحقيق غايات النظام.

عرف المعهد الوطني الجزائري لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، النظام التربوي الجزائري على أنه "تلك المكونات الأساسية والمتفاعلة وفقا للمرجعية المبنية في مختلف دساتير الجزائر وخاصة دستور نوفمبر 1996 وللتوجهات السياسية والاجتماعية والاقتصادية للجزائر في ظل التعددية والانفتاح الاقتصادي والمحافظة على هوية الشعب الجزائري وأصالته وقيمه والتي تهدف إلى تكوين الفرد الجزائري المشبع والمعتز بثقافته والمنفتح على عصره."[12]

ويقصد بالنظام التربوي في دراستنا، نظم التربية التعليمية بأطوارها الثلاث – التربية المدرسية- ونظم التربية اللامدرسية والمتمثلة في المؤسسات الاجتماعية المدعمة للمؤسسات التربوية النظامية، ونقصد بهذه الأخيرة المؤسسات الحديثة وليس المؤسسات التقليدية (الأسرة، جماعة الأقران، المسجد،...) والتي تتمثل في وسائل الاتصال والإعلام وشبكات الانترنيت التي أصبحت تتصدر المؤسسات التربوية التقليدية وأفقدتها دورها.

فالتربية عمق الثقافة ووسيلة إعادة إنتاجها ونقلها عبر الأجيال المتلاحقة، وهي أداة تنمية قدرات ومهارات الأفراد وتنشئتهم وتشكيل شخصياتهم لدمجهم في مجتمعاتهم والانخراط في الحياة الاجتماعية، فمن أخطر أبعاد العولمة عولمة الثقافة لأنه يمس بحد كبير عمق الثقافة آلا وهو التربية لذلك نجد عملية العولمة تستهدف الجانب التربوي للمجتمعات للقضاء عليه وفرض نظام تربوي تريده الدول المسيطرة.

لذلك وجب علينا التركيز على النظام التربوي والنهوض به والعمل على تطويره ومضاعفة الجهود ووضع النظم التربوي من أولويات الدولة لاستيعاب العولمة ومقاومتها، من مبدأ أن التربية هي الحصن المنيع في وجه المخاطر والتحديات التي تفرضها العولمة ونتائجها الوخيمة. لذلك يجب عليا أولا الوعي بظاهرة العولمة وعيا شاملا وثانيا استثمارها لصالح مجتمعاتنا.

وتتمثل أهداف التربية في الجزائر حسب القانون رقم 08-04 المؤرخ في 23 يناير 2008 المتضمن القانون التوجيهي للتربية الوطنية في أنها تسعى إلى تحقيق الغايات التالية:[13]

– تجذير الشعور بالانتماء للشعب الجزائري في نفوس أطفالنا وتنشئتهم على حب الجزائر وروح الاعتزاز بالانتماء إليها، وكذا تعلقهم بالوحدة الوطنية ووحدة التراب الوطني ورموز الأمة.

– تقوية الوعي الفردي والجماعي بالهوية الوطنية، باعتباره وثاق الانسجام الاجتماعي وذلك بترقية القيم المتصلة بالإسلام والعروبة والأمازيغية.

– ترسيخ قيم ثورة أول نوفمبر 1954 ومبادئها النبيلة لدى الأجيال الصاعدة والمساهمة من خلال التاريخ الوطني، في تخليد صورة الأمة الجزائرية بتقوية تعلق هذه الأجيال بالقيم التي يجسدها تراث بلادنا، التاريخي والجغرافي والديني والثقافي.

- تكوين جيل متشبع بمبادئ الإسلام وقيمه الروحية والأخلاقية والثقافية والحضارية.
- ترقية قيم الجمهورية ودولة القانون.
- إرساء ركائز مجتمع متمسك بالسلم والديمقراطية، متفتح على العالمية والرقي والمعاصرة، بمساعدة التلاميذ على امتلاك القيم التي يتقاسمها المجتمع الجزائري والتي تستند إلى العلم والعمل والتضامن واحترام الآخر والتسامح، وبضمان ترقية ومواقف ايجابية لها صلة، على الخصوص، بمبادئ حقوق الإنسان والمساواة والعدالة الاجتماعية.

2- متطلبات النظام التربوي لمواجهة مظاهر العولمة الثقافية في الجزائر:

2-1 النظام التربوي اللانظامي: (الأسرة/ وسائل الإعلام والاتصال)

من بين الأنساق الأساسية والمكونة للسياق الاجتماعي للأفراد –الأسرة- لأنها البيئة الأولى التي ينشأ الفرد ويترعرع فيها، ويتعلم فيها ومن بين أهم وظائفها التنشئة الاجتماعية وتزويد أفرادها بالآداب العامة والأخلاق، وتحقيق النضج النفسي والاجتماعي والعقلي لأبنائها ودمجهم في الإطار العام للمجتمع وفق نظام ثقافي خاص بها.

إلا أنه في الآونة الأخيرة، نلمس تراجع في ممارسة الأسرة لوظائفها وتباعد أفرادها، وتراجع السلطة الأبوية وتزايد معدلات الطلاق والتفكك الأسري، وارتفاع معدلات الجرائم والانحرافات،... وذلك بسبب ظهور مصادر حديثة، من وسائل الإعلام والاتصال السمعية والبصرية والتي تعتبر من أخطر المؤسسات الاجتماعية التي تهدد منظومة القيم والمعايير التي عملت الأسرة جاهدة على ترسيخها في أبنائها. لما تنشره من أفكار واتجاهات، ويقول عبد الله عبد الخالق في هذا الصدد "أن العولمة الثقافية تتضمن بلوغ البشرية مرحلة الحرية لانتقال الأفكار والمعلومات والبيانات والاتجاهات والقيم والأذواق على الصعيد العالمي، وبأقل قدر من القيود والعراقيل والضوابط لقد فقدت الدول في ظل العولمة الثقافية القدرة على التحكم في تدفق الأفكار والقيم والقناعات فيما بين المجتمعات والأجيال"[14] فالعولمة الثقافية تسعى لزرع الأفكار والسلوكيات الغربية في نفوس الأفراد بالتركيز على فئة الشباب المراهق في المجتمعات العربية، هذه الفئة التي لها استعداد تام لتبني الثقافات المستوردة والسلوكيات المغايرة للمعتادة، ويرجع ذلك "لعدم تحصنهم بالثقافة الوطنية وبالتالي يسهل استلاب فكرهم وتشكيل وعيهم في ظل العولمة، لذلك تسارع الخطى نحوهم لاختراق الثقافات الوطنية، وإعداد مستهلكي المستقبل."[15]

ولمواجهة مخاطر العولمة الإعلامية يجب على الدولة الجزائرية:

- أن تقوم بتوجيه العولمة الإعلامية توجيها سليما، وفرض قيود وضوابط على مستخدميها، ومحاولة توعية المواطن بكيفية التعامل مع تكنولوجيات الإعلام والاتصال بمنهجية علمية.
- توعية الأسر الجزائرية بضرورة مراقبة أبنائها أثناء تعاملهم مع وسائل الإعلام والاتصال، وضرورة وضع جدول زمني تحدد فيه فترة الجلوس أمام الكبيوتر أو أي وسيلة تواصل أخرى.
- محاولة الأسرة تطوير الطاقات الإبداعية لأطفالها عن طريق تسجيلهم في مراكز ثقافية كالنوادي الثقافية والترفيهية.
- توفير المناخ الملائم والسماح لهم بالتعبير عن آرائهم وتوجهاتهم في القضايا التي تخصهم.
- ضرورة إحياء الثقافة الجزائرية ونشرها والترويج لها حتى تصبح لها مكانة ضمن الثقافات الأخرى.
- ضرورة تفعيل دور المؤسسات التربوية التقليدية الأسرة والمسجد والزوايا،... في قضايا التنشئة.

2-2 نظم التربية المدرسية (الأطوار الثلاثة):

إن عملية التربية ليست قاصرة على الأسرة فقط بل تتشارك فيها مؤسسات أخرى نظامية كالنظم التربوية المدرسية التي تعتبر المجال الذي يتفاعل فيه كل المدخلات الأساسية للنظام التعليمي النظامي من أجل إعداد الإنسان للحياة الاجتماعية ويندمج فيها، والنظام

التربوي في الجزائر يتكون من الوزارة الوصية: وزارة التربية الوطنية، ومن مديريات التربية الوطنية التي تتكفل بالتعليم الابتدائي، الإكمالي، والثانوي.

عرف النظام التربوي بالجزائر منذ الاستقلال عدة تغييرات وإصلاحات في مختلف أطواره، سنكتفي في هذا العنصر بالتنظيم القائم حاليا والمتمثل في آخر إصلاح شمل المنظومة التربوية والذي "أعاد تنظيم التعليم الإلزامي بإقامة كيانين متمايزين بوضوح يتمثلان في المدرسة الابتدائية ومؤسسة التعليم المتوسط. وهكذا تم تخفيض مدة الطور الابتدائي من 6 إلى 5 سنوات مع إدخال مرحلة التربية التحضيرية والعمل على تعميمها بالتدرج، وتمديد مدة طور التعليم الأساسي من 3 إلى 4 سنوات."[16] مع وضع برامج وكتب جديدة، أما في التعليم الثانوي فكان بإدخال تعديلات طفيفة عليه لإعادة تنظيمه كتعديل بعض الشعب وإضافة الشعب التقنية (كشعبة الرياضيات وتقني رياضيات وهندسة مدنية). والمعلوم لدينا أن أي محاولة إصلاح هي محاولة فكرية وعملية من أجل إدخال تعديلات أو تحسينات على الوضع الحالي، وعليه فان الغاية من عملية الإصلاح هي معالجة مواطن الخلل أو المشاكل العميقة والعويصة في النظام التربوي بشكل عام وليس الاكتفاء بتعديل بسيط أو معالجة سطحية في أحد المواطن بشكل جزئي وقد جاء في أحد المراجع الصادرة عن وزارة التربية، المعنون بإصلاح المنظومة التربوية النصوص التنظيمية، في هذا الشأن "أن هذا الإصلاح، يعد الثاني من نوعه، بعد الإصلاح العميق الذي عرفته المدرسة الجزائرية سنة 1976. غير أنه إذا كان إصلاح السبعينات، قد أملته فترة ما بعد الاستقلال، وكانت الأسبقية فيه لتأصيل المدرسة بمضامينها وإطاراتها وبرامجها، فضلا عن ديمقراطيتها وانفتاحها على العلوم والتكنولوجيا، فان الإصلاح الجديد، تمليه ظروف أخرى مرتبطة أساسا بالتغيرات التي تعيشها البلاد في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وبالحاجات الاجتماعية الناجمة عن هذه التغيرات."[17] وأصبح عالم اليوم يحكمه تحديات جمة تختلف جملة ومضمونا عن تحديات عالم السبعينات، وعلى النظام التربوي الجزائري بكل مؤسساته أن يواجه هذا العصر الذي تطبعه العولمة والتقنية المتطورة في شتى المجالات، وعلى الدولة الجزائرية متمثلة في وزارة التربية الوطنية تبني رؤى واستراتيجيات تربوية متجددة توازن بين متطلبات العولمة ومتطلبات المجتمع الجزائري.

لكن في الواقع هناك اتفاق بين معظم الباحثين والمهتمين بالتربية على عجز النظام التربوي التعليمي، فعند تحليلنا للمنظومة التربوية الجزائرية نجد أنها أصبحت عاجزة عن أداء وظيفتها الأساسية المتمثلة في تكوين الأفراد وتنمية ملكة التحصيل عنده، والإدراك وبالتالي عدم قدرتها على إعادة إنتاج الثقافة، منظومة القيم، الوعي،... مما أدى إلى انهيار منظومة القيم والأخلاق وبالتالي فقدان النظام التربوي لمكانته لدى الناشئة وإخفاقه أمام نظام الإعلام والاتصال، هذا الأخير الذي أصبح يحتل موقعا هاما في عملية تبادل المعلومات.

ويمكن إرجاع واقع النظم التربوية في الجزائر إلى سياسة الإصلاحات التي انتهجتها الدولة، وبالرغم من أنها تزعم أن الإصلاحات المنتهجة تمليها حاجات مجتمع اليوم إلا أنها لم تأت بأي نتيجة وزادت من تفاقم المشكلة.

فالنظام التربوي في الجزائر هو عبارة عن استيراد أنظمة من الدول الأوروبية وتطبيقها، وهذا يتعارض مع شروط الإصلاح التربوي. وهنا لسنا ننفي الانفتاح على تجارب البلدان المتقدمة، بل إننا ننفي الاستتباع لهذه البلدان. كون أن النظام التربوي نظام حساس لا مجال فيه للخطأ لذلك يجب إصلاح منظوماتنا التربوية من الداخل ومنبعثة من الواقع ومرتبطة به وأن لا تكون مفروضة علينا من جهات خارجية، وأن تكون مبنية ومدعمة برؤية تخطيطية مسبقة واضحة المعالم والأهداف، وضرورة الاستنجاد بالمتخصصين في مجال التربية وإشراكهم في عملية الإصلاح.

سنقوم بتوضيح الأسس والمتطلبات لمواجهة مخاطر العولمة الثقافية في بعدها التربوي في النقاط التالية:

- تعزيز دور المؤسسات التربوية في تقوية الوعي بالهوية الوطنية والثقافة الشعبية الجزائرية والانتماء لها وتعميق العناصر الثقافية التي تميز أصولنا وترسيخ مفهوم المواطنة لدى الشباب.

– إعادة الاعتبار للمعلم والأستاذ الذي فقده في الآونة الأخيرة.

– إعادة النظر في فلسفة التعليم المنتهجة، مناهجه، مقرراته،... الخ.

– إعادة إصلاح النظام التربوي من جديد، بعد تحليل أسسه تحليلا دقيقا بإشراك مختصين في مجال التربية كعلماء التربية، علم النفس التربوي، علم الاجتماع التربوي.

خاتمة:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

– العولمة الثقافية ظاهرة معقدة، من أخطر أهداف العولمة على المجتمعات العربية.

– للعولمة إيجابيات لا يمكن تجاهلها كالتقدم التقني وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات وانتشار مجتمع المعرفة، وفي مقابل ذلك تحمل معها جملة من السلبيات تؤدي إلى وقوع أضرار بالغة على منظومة القيم والمعايير.

– من أبرز معالم العولمة الثقافية: التداخل الحضاري، الاستتباع الحضاري، التفاعل الثقافي، التبادل الثقافي، الثقافة الاستهلاكية، ... الخ.

– تفرض العولمة الثقافية في مضمونها تحديات كثيرة ذات صلة بالنظام التربوي بنوعيه النظامي وغير النظامي مما أدى إلى خلل في هذه الأنظمة: كقصور دور الأسرة وتباعد أفرادها وتراجع السلطة الأبوية، عدم قدرة المؤسسات التعليمية التقليدية نقل القيم والمعايير لأفرادها، تراجع دور المدرسة وعدم قدرتها على أداء دورها الاجتماعي والوطني.

قائمة المراجع:

(1) محمد عابد، الجابري. **العولمة شيء والعالمية شيء آخر**. في العرب والعولمة بحوث ومناقشات الندوة الفكرية، أسامة أمين، الخولي، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1998، ص 301.

(2) عبد الإله، بلقزيز. **العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة**. في العرب والعولمة بحوث ومناقشات الندوة الفكرية، نفس المرجع السابق، ص 309 إلى ص319.

(3) محمد، الأطرش. **العرب والعولمة: ما العمل؟**. في العرب والعولمة بحوث ومناقشات الندوة الفكرية، نفس المرجع السابق، ص 411 إلى ص440.

(4) فهد بن سلطان، السلطان. **المدرسة وتحديات العولمة التجديد المعرفي والتكنولوجي نموذجا**. ندوة العولمة وأوليات التربية، جامعة الملك سعود، أيام 17 و18 أبريل 2004.

(5) مولود زايد، الطبيب. **العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي**. ليبيا: المركز العالمي للدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، ط1، 2005، ص 15.

(6) نفس المرجع السابق. ص 17 و18.

(7) أحمد علي، الحاج محمد. **العولمة والتربية آفاق مستقبلية**. كتاب الأمة، سلسلة دورية، قطر: إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، ط1، العدد 145، 2011، ص 155.

(8) عبد الله، عبد الخالق. **العولمة: جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها**. سلسلة عالم الفكر، الكويت، العدد رقم 2، 1999، ص 55.

(9) صالح حسين سليمان، الرقب. **العولمة الثقافية آثارها وأساليب مواجهتها**. ص 06. من الموقع:
http://www.drsregeb.com/index.php?action=vb&nid=48 le 03/10/2017 à 10h23

(10) نفس المرجع السابق. ص 09 و10.

(11) علي أسعد، وطفة وعلي جاسم، الشهاب. **علم الاجتماع المدرسي بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية**، ط1، 2003، ص 49.

(12) المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم. **النظام التربوي والمناهج التعليمية**، سند تكوني لفائدة مديري المدارس الابتدائية، 2004، ص 12.

(13) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، **الجريدة الرسمية**. القانون رقم 08-04. العدد 40، 27 يناير 2008، ص 8.

(14) عبد الله، عبد الخالق. مرجع سبق ذكره. سلسلة عالم الفكر، الكويت، العدد رقم 2، 1999، ص 76.

(15) أحمد علي، الحاج محمد. مرجع سبق ذكره. ص 47.

(16) وزارة التربية الوطنية. **المبادئ، الأهداف العامة للتربية وتنظيم المسار الدراسي**. الموقع:
http://www.education.gov.dz/النظام-التربوي-الجزائري/ le 3/10/2017 à 15h11.

(17) وزارة التربية الوطنية، مديرية التقويم والتوجيه والاتصال. **إصلاح المنظومة التربوية النصوص التنظيمية**. ج 1، ط 2، المديرية الفرعية للتوثيق: مكتب النشر، ديسمبر 2009، ص 3.